الشيخ بن مهنّا : حياته ومواقفه الإصلاحية 1840- 1910

Sheikh Bin Muhanna: His Life and Reformist Positions 1840-1910

1- ط.د مراد بن زفور*، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، (الجزائر).
moradbenzeffour@gmail.com
2- أ.د أحميدة عميراوي، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، (الجزائر).
mejella_scienci@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/10/07 تاريخ القبول: 2021/12/31 تاريخ النشر: 2021/12/31

ملخص: تعالج هذه الورقة البحثية إشكالية على جانب كبير من الأهمية، تتمثل في محاولة إعطاء صورة عن أحد العلماء الذين أنجبتهم الجزائر من جهة، وتتبع مساره واستجلاء جوانب من مواقفه وإسهاماته الإصلاحية من ناحية أخرى، فالشيخ صالح بن مهنا برز خلال أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين خاصة في المجال الديني و الإصلاحي، فبعد أن تكون في المشرق و تشبع بالرّوح والأفكار الإصلاحية، خاصة و إن تواجده هناك تزامن وتصاعد حركة الإصلاح الديني التي قادتها الجامعة الإسلامية بزعامة جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده، ليقود بعد عودته إلى قسنطينة واستقراره بها حركة النقد الاجتماعي والثقافي، وبذلك كانت له مواقف جريئة هدف من خلالها إلى إصلاح ما يمكن إصلاحه، فعمل على تنقية الدين من الخرافات التي ألصقت به من طرف الدجالين أتباع فرنسا بمساعدة هذه الأخيرة، كما حارب تلك الظواهر الدخيلة على الإسلام والمجتمع، فوقف في وجه المتصوفة المنحرفة وأدعياء الشرف والمشعوذين، وعليه فإن هذه الحركة التي قادها وكان يقودها زمانه رجال آخرين كانت لأجل هدف واحد، نجدها تطورت كثيرا منذ عشرينيات القرن العشرين والفترة التي تلتها، ففسحت المجال أمام علماء الجزائر الذين اجتمعوا من كل ربوع الوطن تحت سقف واحد سنة 1925 بمقر نادي الترقي، لتبدأ حقبة جديدة للنضال بوسائل عمل وأفكار مختلفة .

كلمات مفتاحية: بن مهنّا، الحركة الإصلاحيّة، التصوف، القرن 19، قسنطينة، الجزائر.

***- المؤلف المرسل**

Abstract:

This research paper deals with a question of great importance, attempting to both give a picture of an Algeria-born scholar and clarify aspects of his positions and reform efforts، Sheikh Bin Muhanna, we find that his activity emerged, especially at the end of the 19th century and the beginning of the 20th century, to a greater extent in the religious and reform fields, which several factors contributed to the formation of the man and his saturation with the spirit and reformist ideas, There was a rise in the reform movement led by the Islamic University led by Jamal al-Din al-Afghani and his student Abdu , Which greatly affected the thought of Sheikh Bin Muhanna, to lead after his return to Constantine and his stability there, the movement of social, cultural and political criticism, in light of the deteriorating situation, especially the religious aspect of it, thus, he focused his activity in order to fix what could be fixed, and worked to purify the religion from the superstitions that were inflicted on it by the charlatans, the followers of France, to help the latter, This movement that he led and was led by other men for one goal, We find that it developed a lot with the twenties of the twentieth century, especially after the establishment of the first club that brought together Algerian scholars from all parts of the country in 1925.

Keywords:Ben Muhanna, The Reformist Movement,mysticism,19th century, Constantine, Algeria.

مقدمة:

سعى الإحتلال الفرنسي منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر بكل الوسائل المتاحة إلى محاولة طمس الشخصية الوطنية الجزائرية، ومحو معالم القومية العربية والإسلامية فيها، حيث تمظهرت سياسته الإضطهادية في محاولة تفكيك الوحدة الوطنية للشعب الجزائري، عن طريق سن العديد من القوانين الجائرة التي تضيّق عليه وتزرع الشقاق وإثارة الفتن بين أبناء الوطن الواحد، وبالتالي أصبح المجتمع الجزائري في وضع بائس، يتطلب عملا ثوريا شاملا لإعادة بناء ما هُدم من الأساس، وهنا برزت وجوه وطنية تصدت لهذه المشاريع بكل ما تملك من قوة دفاعا عن قيم الأمة ومبادئها، وكان الشيخ صالح بن مهنا الذي برز اسمه في قسنطينة أواخر القرن التاسع عشر والعقد الأول من القرن العشرين واحدا من أبناء هذا الوطن، الذي حمل على عاتقه مسؤولية خدمة وطنه والدفاع عن قضاياه، لاسيما تلك التي تتعلق بإصلاح

القضايا الدينية والإسلامية، هذه الأخيرة أخذت حيزا كبيرا من اهتماماته، وبذلك كانت له جهود إصلاحية فيها، بعد تسلحه بالرّوح الإصلاحية، وبالأفكار التجديدية التحرّرية، فقاد حركته التي شكلت الأرضية الأساس لحركة النقد الاجتماعي والثقافي، و السياسي التي ازدهرت في بداية القرن العشرين.

على الرغم من أن شخصية بن مهنا جديرة بالاهتمام، لما تحفل به حياته من جهود ومواقف مضيئة في سماء الإصلاح بالجزائر، فإن المهتمين بتاريخ الجزائر، أغفلوا هذه الشخصية، ماعدا بعض الدراسات التي تعد على رؤوس الأصابع، ومن هذا المنطلق أردنا إفراده بالدراسة، للحديث عن حياة هذا الشيخ، وكذلك الوقوف عند جهوده الإصلاحية ومواقفه المختلفة في بعض قضايا عصره التي عرفت تفشيا رهيبا في مجتمعه والتي عادت عليه بالسلب.

سنحاول في هذه الورقة البحثية الحديث عن حياة الشيخ بن مهنّا، وإبراز الدّور الذي أداه في محاولته معالجة بعض القضايا التي عاصرها، وقد رأى أنها كانت سببا في تراجع المجتمع الجزائري وتقهقره. وللحديث عن هذا الموضوع اتبعت الخطة الآتية:

- الأوضاع التي سادت عصر الشيخ بن مهنا.
- إعطاء نبذة عن حياة ابن مهنا، وعن مساره التعليمي.
- الحديث عن جهود الشيخ الإصلاحية، وأهم إسهاماته ومواقفه في ذات المجال.
- الحديث عن المحنة التي تعرض لها الشيخ بن مهنا.

1. الأوضاع السائدة عصر الشيخ بن مهنّا:

تعد الفترة التي عاشها الشيخ بن مهنا من أسوأ الفترات التي مرت على تاريخ الجزائر العريق، كونه قد عمّر في الفترة التي سبقت ثورة المقراني سنة 1871م، وتوفي قبل الحرب العالمية الأولى بأربع سنوات فقط.

إن الحالة النفسية التي عاشها الشعب الجزائري في هذا الظرف تتجلى في المدة الممتدة بين 1863م– 1914م، إذ تعد من الفترات المظلمة تجرّعت فيها الجزائر أرضا وشعبا علقم الإحتلال، وتلقت منه أبشع أنواع الظلم والإستغلال.

فعلى الصعيد الداخلي فقد تميزت تلك الفترة باندلاع أكبر الإنتفاضات التي شهدتها الجزائر، أعني انتفاضة 1871، والتي كانت منطقة الشرق مسرحا لها، غير أن محاكمة رموز هذه الإنتفاضة فيما بعد بقسنطينة بالذات، وما ترتب عن ذلك من ردود فعل سكان هذه المدينة، ربما يكون وصل صداها للشيخ بن مهنا وترك الأثر على نفسيته( ).

مما لا شك فيه أن فشل هذه الإنتفاضات قد أوحى إلى رجال النخبة آنذلك ومن بينهم بن مهنا، بضرورة تغيير أساليب المقاومة، ذلك أنّ الجزائريين بأسلحتهم التقليدية وبتنظيمهم القديم لا يمكنهم الصمود أمام أسلحة الفرنسيين الحديثة وتدريبهم المنتظم، ومع إنتهاء مقاومة المقراني وانتقال الحكم من

العسكريين إلى المدنيين سنة 1871، شرعت فرنسا في تطبيق سياسة جديدة مع الجزائريين وهي سياسة الإدماج، فقد كان شعارها أنذلك هو أنه بعد إحتلال الأرض لابد من السيطرة على العقول، وكانت وسائل فرنسا في ذلك العصر نشر التعليم الفرنسي بين الجزائريين، وقد تميّز هذا التعليم منذ بداية الثمانينيات بالطابع اللائكي والمجاني، وبطبيعة الحال من بين الأغراض غير المعلنة جراء تطبيق هذه السياسة هو كبح جماح التعليم العربي المتميّز بالصبغة الدينية، والذي كانت تشرف علية بعض الزوايا أو يديره بعض العلماء( )، فعمل على محاربة اللغة العربية بعدّها وعاء الثقافة، فمتى تم القضاء على اللغة أمكن القضاء على الشخصية الجزائرية( )، ونتج عن ذلك عواقب وخيمة عادت بضلالها على المجتمع لخصها الحفناوي الذي قال:"...إن هذا الصراع والحرب الشعواء

التي شنها الاستعمار على الدين الإسلامي واللغة العربية جعلت التعليم في الجزائر يصل إلى أدنى مستوياته، فبعد 70 سنه من الاحتلال كانت نسبة الأمية تقدر ب 96.( )".%

لقد إستمدت فرنسا هذه الممارسات من حقدها الصليبي الدفين عن كل ما هو جزائري خاصة الإسلام الذي تغلّب عن الوثنية والمسيحية المحرفة في فترة من فترات التاريخ، فلاحظت المكانة التي يحضى بها الإسلام عند الجزائريين إذ يعدُ مقوما أساسيا من مقومات الشخصية الجزائرية، حاولت القضاء عليه تمهيدا للقضاء على مقومات الشخصية الوطنية، ذلك أنها رأت حين استيلائها على الجزائر فرصة لأجل إحراز نصر ديني يعيد لها ذكريات الحروب الصليبية، وبهذا المعنى نقف عند تصريح وزير الحربية الفرنسي كليرمون طونير قال فيه:"...ليس من الغريب، أن نرى العناية الإلهية تناشد الملك، وريث سان لوي لينتقم للإنسانية والدين والإهانات الشخصية، أولا يمكن عندما نقوم في المستقبل بتمدين الأهالي وتحويلهم إلى مسيحيين.( )"...

ومن جانب آخر فقد تميزت تلك الفترة أيضا بحرمان الجزائريين من الحقوق السياسية، فالجزائريين رفضوا التجنس بالجنسية الفرنسية، وبذلك ألصقت لهم صفة الأهالي، فهم يقومون بكل الواجبات دون أن يحصلوا على ما يقابلها من حقوق. ولذلك حرموا من المساواة في الميادين السياسية والإجتماعية والإقتصادية، فمن مميّزات هذا العصر في المجالين الديني والإجتماعي هو الإنحطاط الكبير والتدهور الذي شهدته الزوايا والطرق الصوفية، وهذه الأخيرة قامت بدور تعليمي وثقافي كبيرين، إذ كانت تشكل أهم المراكز الثقافية، والتعليمية، واستبسلت في مقاومة الإحتلال خلال الخمسين سنة الأولى من الوجود الفرنسي، وبدأت منذ ثمانينيات القرن التاسع عشر في التحول عن مهامها وذلك بالتقرب من الإدارة الفرنسية للحصول على الامتيازات والنفوذ، وعلى العموم فقد ساهم البعض منها في نشر الغيبيات بالتركيز على كرامات شيوخها وإعطاء مفهوم خاطئ لقضيتي القضاء والقدر.( )

ونتيجة لهذا الوضع المتدهور كان لابد من رد فعل يحارب هذه الأفكار البالية المتوارثة، وبالفعل فقد برزت طبقة مثقفة كان هدفها إنتشال الجزائريين من مخلفات الجهل والخرافات وتوجيههم إلى الطريق الصحيح، وعليه فقد تحرّكت همم الجزائريين الذين لم يصمتوا على الرغم من المصائب التي ألمّت بهم

إذ حاولت الفئة المتنورة منهم أن ترفع عقيرتها ولو بالإحتجاج ضد هذه المظالم في كل مناسبة تتاح لهم فيها الفرصة( )، فكان من بينهم الشيخ صالح بن مهنا القسنطيني، بعد أن تسلّح بالعلم الصحيح، فخرج للميدان محاولا ترميم ما أفسده الاحتلال الفرنسي.

بناء على ما تم ذكره يهدف البحث الإجابة عن التساؤلات هي: من هو صالح بن مهنا القسنطيني؟ وكيف كان مساره التعليمي؟ فيما تمثّلت أفكاره ومواقفه الإصلاحية التي أراد من خلالها إيقاض الجزائريين من سباتهم؟

2. أصل ونسب الشيخ بن مهنا ومساره التعليمي:

هو صالح بن محمد بن مهنا، أما عن ميلاده فقد تضاربت الآراء واختلفت حول تاريخ ولادته، بسبب عدم وجود أي دليل، فقد توفر فقط حسب إحدى الروايات أنه سجل نفسه في قسم الأحوال المدنية ببلدية قسنطينة في شهر ماي 1889م، وعمره آنذاك حسب ما أدلى به 35 سنة تقريبا، وبناء على هذا التاريخ يكون تاريخ ولادته سنة 1854م، ولكن هذا التاريخ لا ينطبق مع ما أشار إليه في تعليقه على حاشية رحلة الورثيلاني الموسومة " بنزهة الأنظار في علم التاريخ والأخبار" فهو يذكر أنه ذهب إلى جامع الزيتونة سنة 1272هـ، ولكن هذا التاريخ إذا ما قارنها بالميلادي فإننا نجد عمره لا يزيد عن سنة واحدة 1855م، وبالتالي الراجح أن تاريخ ولادة بن مهنا ربما يعود إلى حوالي أربعينيات القرن التاسع عشر( )، وبخصوص المكان الذي ولد به فهو المكان الذي تستقر فيه قبيلة بقرية العشرة (كركرة)( ) بلدية القل، ويعود نسب العائلة إلى المشرق العربي بالمدينة المنورة، فقد ذكر في تعليقه على الرحلة الورثيلانية قائلا: "... مهنا من أسلافنا، ولنا أسلافنا بالمشرق أشراف وأمراء ذكرهم ابن خلدون في تاريخه ولنا أسلاف بالمشرق ذكرهم أبو الفداء في تاريخه وابن الوردي في تاريخه، وكان جدّ صالح بن مهنا من الصالحين ومن العابدين.( )"...

ما يؤكد كلام الشيخ صالح بن مهنا ما جاء به ابن خلدون في كتابه الموسوم بديوان العبر، يقول بشأن ذلك : " نجد من أرض الحجاز أن فضلاً ينقسم ولده بين آل مهنا وآل علي.( )"

1.2 تعلُّمه:

درس الشيخ صالح بن مهنا في صباه القرآن الكريم ومبادئ النحو والصرف والبلاغة كغيره من صبية زمانه، ولما أصبح مؤهلا لمزاولة الدراسة بالمدارس العليا، سافر إلى تونس من أجل طلب العلم فدرس هناك على يد مشايخ وأساتذة أجلاء سنة 1856م، ومن أجل الاستزادة وإشباع رغباته العلمية والمعرفية انتقل

منها إلى مصر والتحق بالأزهر سنة 1857م، أين تتلمذ على يد مشايخ فضلاء كذلك، لينتقل بعدها إلى البيت الحرام لأداء فريضة الحج ثم منه إلى بيت المقدس لإتمام المناسك، لكن ما يعاب على هذا أننا لم نعثر على تواريخ محدّدة لرحلاته هذه.( )

2.2 مشايخه داخل الوطن وخارجه:

إذا تحدثنا عن أهم الشيوخ الذين تتلمذ على يدهم بن مهنا فلابد علينا الرجوع لأثار هذا الأخير وما كتبه عن مشايخه، إلا أننا لم نعثر إلاّ على اسم واحد، ذكره في هامش الرحلة الورثيلانية، آلا وهو الشيخ عبد الله الدراجي( ) الذي كان من بين الأساتذة الذين درس عندهم بقسنطينة، وكان من أشد المعجبين بهذا الشيخ لدرجة أنه تأثر به كثيرا، وقد ترجم ذلك عندما ألّف كتابا عنه، واختار له عنوانا هو: "إسعاف الراجي في بعض مآثر الشيخ عبد الله الدراجي"، هذا وقال الشيخ بن مهنا في حق شيخه: "... من أولاد دراج شيخنا العلامة الورع الزاهد الولي الصالح المربي المكاشف، سيدي وسيدي الحاج عبدا لله الدراجي نزيل تونس ثم المدينة المتوفي بها سنة 1296هـ/1879م.( )"

أما بخصوص المشايخ الذين درس عنهم في تونس، فنجد انه ذكر منهم الكثير عكس ما كان عليه الحال بالجزائر، كان في مقدمتهم الشيخ الجربي المالكي الذي قال فيه: وكنت قرأت على الشيخ الجربي المالكي لما كان بتونس يدرّس بجامع الزيتونة المختصر، وكذلك تتلمذ على يد الشيخ صالح النيفر في جامع الزيتونة سنة1856م، بالإضافة إلى الشيخ قابادو التونسي( )والشيخ محمد النيفر الأكبر التونسي( )والشيخ المازري( )والشيخ عاشور الساحلي التونسي، وغيرهم من المشائخ، أما في مصر فنجد الشيخ الباجوري الأزهري( ) شيخ الإسلام وصاحب حاشية الجوهرة والشيخ محمد بن أحمد عليش الطرابلسي( )والقائمة طويلة تضم عددا من المشائخ الذين كان لهم دور كبير في تعليمه.( )

بعد أن أكمل الشيخ بن مهنا رحلته العلمية التي ختمها بأداء فريضة الحج، عاد إلى الجزائر بعد رحلة طويلة في المشرق العربي سنة 1887م، وعيّن إماما بالمسجد الكبير بقسنطينة، بطلب وسعي من الشيخ محمود الشاذلي( ) الذي كان له نفوذ أدبي مع السلطة الحاكمة، أخذ في إلقاء الدروس

بالمسجد وبصفة دائمة في الزاوية الحنصالية( ) تطوعا لتلاميذها في جميع المواد الدراسية، كما كان يلقي دروسا للعوام الذين تأثروا به كثيرا، وتقع هذه الزاوية برواق السعيد رقم 19 قرب المكان المعروف بالرصيف في قسنطينة، وهنا مارس الشيخ بن مهنا مهمته التعليميّة في هذه الزاوية حوالي 23 سنة، وتخرّج على يده عدد لا بأس به من التلاميذ، يذكرون فضله ويشيدون بعلمه الغزير وإخلاصه اللامتناهي في سبيل نشر العلم والإصلاح ومحاربة البدع.( )

كان الشيخ صالح رجلا زاهدا في مفاتن الدنيا وزخرف الحياة، التي كان يتهافت عليها بعض الموظفين الرسميين من الجزائر في السلك الديني، أيام الاحتلال الفرنسي في عهده، كما أن الذين عايشوا الشيخ وتعلموا منه يذكرون أنه كان حريصا على الوقت الذي كان يقضي جلّه في التدّريس معتكفا على المطالعة

التي عرف بشغفه لها( )، فبعد أن كسب مكانة في قلوب من حوله، أطلق العنان لأفكاره، فكانت له جهود حاول من خلالها إصلاح الأوضاع التي آلت إليها الجزائر في تلك الفترة، في ظل فرض الإدارة الفرنسية لسياساتها التي كانت تهدف إلى قمع أي محاولة تهدّد وجودها، وهذا ما يدفعنا إلى طرح بعض التساؤلات أيضا من قبيل: فيما تمثّلت الأفكار الخاطئة التي انتشرت آنذاك وكان للشيخ آراء فيها؟ وكيف كانت الردود المختلفة اتجاه نشاطه؟

3. آراؤه ومو اقفه الإصلاحية:

عرف الشيخ صالح بن مهنا بروحه النقدية واتجاهه الإصلاحي إذ أثار العديد من القضايا( )، والتي كان يهدف من خلالها إلى محاولة إصلاح الأوضاع التي آلت إليها الجزائر بصفة عامة وقسنطينة بصفة خاصة، في ظل السياسة الفرنسية التي كانت تنتهج أساليب عدّة من أجل إخضاع الجزائريين،

فكانت تشجع كلاً من كان يخدم مصالحها، وهنا حاول الشيخ الوقوف ضدهم بآرائه وأفكاره، فما كان عليه إلاّ أن يخوض حربا ضدّ أبناء جلدته ممن يخدمون المشاريع الفرنسية التي تمس المجتمع وثقافته العربية الإسلامية، وبذلك يعد من رواد الإصلاح بالجزائر، وواضع اللبنات الأولى للحركة بالمنطقة، قال بخصوص ذلك مالك بن نبي: " والحق أن هذا الشيخ الوقور كان من طليعة المصلحين، إذ أنه قام قومة مباركة ضد الخرافيين (الدراويش)( )."

لقد كان مالك بن نبي معجبا كثيرا بهذه الشخصية الفذّة فما فتئ يأبى على ذكره ويشيد بأعماله في كتبه خاصة كتابه الذي حمل عنوان" شروط النهضة"، معتبرا إياه من أوائل مصلحي الجزائر الذين أرادوا لبلادهم اليقظة من غفلة النائمين، محملا المسؤولية في تلك الغفلة إلى الاحتلال بالدرجة الأولى ثم أذنابه من مدعي التصوف ودراويش الطرقية، وهذا ما نلمسه بوضوح من خلال تصفحنا لمساره وتوجهه الإصلاحي. هذا وتحدث بن نبي كثيرا عن أثر جهود بن مهنا عن الحياة العامة في قسنطينة أوائل القرن العشرين، فقد كان هذا الأخير آنذاك مدرّسا بأحد مساجد قسنطينة منذ نهاية القرن التاسع عشر، وكان ميالا للإصلاح الذي اعتنقه في المشرق عند دراسته بالأزهر، ولكنه كان مصلحا معتدلا، وظهر ذلك في كتبه التي تجمع بين الحديث عن التصوف وتحرير العقل .( )

ولئن كان الإصلاح قد مسّ جوانب مختلفة من حياة الفرد الجزائري بشكل عام، فإن أبرز صوره تمثل في الإصلاح الديني الذي يشير إلى تطهير العقيدة الإسلامية التي ران عليها كثير من البدع والممارسات المنحرفة عن فهم السلف الصالح ومحاولة تجاوز الوضع الطرقي الذي مسّ صميم عقيدة الجزائريين( ). وبذلك حمل الشيخ بن مهنا على عاتقه هذه المهمة النبيلة التي عبّر من خلالها عن أفكاره الجريئة التي أبداها في كتبه وبالأخص طريقته الورثيلانية وحاول تطبيقها هي في مجموعها تتمثل فيما يلي:

1.3مو اقفه وآراؤه في التصوف ومشايخ الصوفية:

لقد كان الشيخ ابن مهنا رجلا متصوفا يؤمن بضرورة وجود رجال التصوف الحقيقيين لأنهم يعطرون الشريعة الإسلامية بعبير الروح( ) والتصوف كما يراه هو الصفاء والزهد عن زخرف الدنيا

وإتباع الإسلام الحق، وهو نور ينقدح في سريرة المؤمن، إذ لم ينكر على الزاوية أنها كانت معاقل و رباطات لجنود الله الذين سخّروا حياتهم للعلم والدين، فقد كانت مواطن العلماء، فيها درسوا ومنها تخرجوا ثم تفرقوا لمحاربة الجهل الذي بثّه الاحتلال الفرنسي في المجتمع، كما عملوا على رفع الهمم وربوا الأجيال وأناروا لهم طريقهم وهو ممن درسوا ودرّسوا في الزاوية.( )

لذلك فما نلاحظه في بن مهنا أنه وقف في وجه متصوفة عصره وهاجمهم، لأنهم انحرفوا عن المبادئ التي كان يراها، فقد كان ضد الذين جعلوا من التصوف شعوذة ووسيلة للاسترزاق، والذي حز في نفسه كثيرا هي تلك المشاهد التي كان شاهدا عليها، والأفعال التي يمارسها الطرقي المنحرف من بدع وخرافات تقود صاحبها إلى الكفر( )، فنظّم قصيدة هاجم فيها الصوفية المنحرفة يقول في مطلعها:

ليس التصوف لبس الصوف ترقعه ولا بكاؤك إن غنّى المغنونا.

ولا صياح ولا رقص ولا طرب ولا اختباط كأن قد صرت مجنونا( ).

لقد كان للاحتلال الفرنسي يد في هذا الفساد كما سبق لنا وأن قلنا، فقد طبق أساليب متعدّدة لغرض واحد، هو القضاء على الشخصية الإسلامية بضرب هذه الزعامات الروحية، وذلك عن طريق التسلل داخل القيادات الدينية الجزائرية المسيطرة على قطاعات عريضة من المجتمع الجزائري، ومن أهمها الطرق الصوفية، التي بدأت بداية حسنة غير أن بعضها انحرف عن طريقه، فكثرت البدع وادعوا الألوهية أمام عامة الناس من أتباعهم، وقد أدى هذا الاتجاه المنحرف للطرق الصوفية إلى فساد الفطرة الإسلامية وإماتة الفضيلة، وتفكيك روح الأخوة الإسلامية والخضوع للاحتلال.( )

هذا وقد استطاعت سياسة الاحتلال الرامية إلى بسط سيطرتها على الجزائر، أن تكسبهم إلى صفها، لأنها عدّت الطرقيين الممثلين الحقيقيين للإسلام في الجزائر، وبما أنهم جامدون ومنحرفون فقد ساعدوا وبدون إدراك نجاح سياسة المسخ الفرنسية في الجزائر، لأن الشباب الجزائري المثقف على النمط الفرنسي أصبح ينفر من الإسلام، الذي يمثله هؤلاء الزنادقة الذين عملوا بمعية الاحتلال على بسط نفوذهم على البسطاء باسم الدين لابتزازهم أموالهم.( )

ولأجل وضع حد لهذا، قامت الحركات السلفية وعلى رأسهم الشيخ بن مهنا إلى مهاجمة هذه الطرق الصوفية المنحرفة بقصد القضاء على خرافاتها و شعوذتها باسم الدين، ويرى الشيخ أن ثلاثة منهم أبعد ما يكون عن الفلاح: وهم ابن الشيخ الطريفة وزوجته وخادمه، لأن ابنه قد نشأ وشبّ على رؤية الجموع وهي تحمل الشيخ على الأعناق وتتهافت على تقبيل يده بما لا يدع في نفسه مجالا للخروج على نواميس ودروب الدروشة، والحقيقة أن موقف صالح بن مهنا من الطرقية أتباع الاحتلال هو موقف مشترك بينه

وبين العديد من رواد الحركة الإصلاحية الذين ساروا على نهج الشيخ في الجزائر أمثال عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي ممّن حاربوا تلك الخيانات الروحية لبعض الطرق الصوفية في الجزائر( ).

وقد اشترط الشيخ بن مهنا في المقدم أو شيخ الطريقة شروطا علمية وأخلاقية يجب أن تتوفر في الشخص الذي تكلم عنه وهي:

- أن يكون ملمّا بالفقه والحديث.
- المزيد من العمل من أجل تهذيب السلوك إلى الطريق الصواب، وذلك على يد شيخ صادق الملم بالعلوم الشرعية والمتبحر في مذاهبها، وهذا لا يتوفر في مشايخ زمانه، ومما دفعه إلى التعليق عليهم منتقدا أفعالهم يقول: "... هذا الشيخ صار ملحقا بالكبريت الأحمر والعنقاء والقول فهو رابع الثلاثة التي لا وجود لها، وقد صارت المشيخة في هذا الزمان ملعبة في يد الأحداث والصبيان... وقد صارت حرفة في أيدي الجهلة الطغاة يأكلون بها الحرام ويضلون بها الأنام ويخوضون في البدع والآثام".( )

كان للشيخ بن مهنا آراء ومواقف أخرى، فانتقد المرابطين بشدّة خاصة أولئك الذين عاصرهم، فأثناء هذه المرحلة نجد أن الزوايا قد تأثرت عندما تدخلت السلطات الفرنسية لمحاولة فرض رقابتها على نشاطها الديني والسياسي والاجتماعي الذي تقوم به فمنذ ثمانينيات القرن التاسع عشر دجّن عدد من المرابطين بالزواج المختلط وحدّد لبعض تلك الزوايا والطرق مجال نشاطها وهو ممارسة البدع والخرافات( ). يقول بن مهنا: "... صار لفظ المرابط يطلق على كل جاهل غافل

مضيّع لحقوق الله وحقوق عباده، وعلى كل مغفّل معتوه ومجنون وفاسق، ومنتهك لحرمات الله تعالى كترك الصلاة وانتهاك حرمة رمضان وشرب الخمر وسب الدين.( )"...

إذا أمعنا النظر في التصرفات الصادرة من تلك الفئات التي تحدث عنها الشيخ بن مهنا فنجد أنه للاحتلال الفرنسي يد فيها، بفعل الاستعمار الرّوحي الذي يضرب في صميم الشخصية الإسلامية عن طريق محاربة الدين بأهله، أي تشجيع الطرقية المنحرفة (الدروشة) التي تخدم مصالحهم بالمنطقة والوقوف في وجه كل محاولة لإيقاض النيّام من سباتهم، وقد أشار شكيب أرسلان إلى أن الأسباب التي تقف وراء دوام الاستعمار في ديار المسلمين يكون بفعل الخيانات الروحية ممن يدعّون الدين، حيث كانت الطرق الصوفية العين الساهرة على حماية مصالح الاستعمار في المقابل ما باعوه من ذمم( )، وبذلك كان بن مهنا من الشخصيات الثقافية التي حاولت معاجلة هذا الداء، حيث كان رائدا في نقد المرابطين (الدراويش) وانحرافاتهم العقدية وممارساتهم التي عمّقت الجهل والتقاعس في الأمة.

هذا وعقّب بن مهنا عن كلامه بعد تشخيصه للداء الذي عرف تفشيا رهيبا في الأوساط الشعبية، وعدّد الصفات الواجب توفرها في المرابط في محاولة منه لإعطاء الدواء الذي يقضي على تلك الظاهرة، يقول:"... الملازم للعبادة والمواظب عليها، وهو كما قال الإمام الغزالي في " الأحياء" الذي ربط نفسه

بالمشارطة ثم بالمراقبة ثم بالمحاسبة ثم بالمعاقبة ثم بالمجاهدة ثم وبالمعاينة فكانت لهم في المرابطة ستة مقامات.()"...

تجدر الملاحظة هنا بأنّ الشيخ رغم انتقاداته اللاذعة للخرافات والمشعوذين فقد كان لا يمانع زيارة أضرحة أولياء الله الصالحين والتبرّك بهم، فنجده متأثرا بطريقة الولي الصالح "الحسن الشاذلي" صاحب الطريقة الشاذلية() أما فيما يخص فكره الاصطلاحي فقد استمده من فكر الشيخ عبد

الرحمان الأخضري() الذي كان من بين الشخصيات إن لم نقل أولّها على الإطلاق ممن أعجب بهم بن مهنا، وبذلك يعتبر هذا الأخير وبدعوته امتدادا له.

2.3 موقفه من قضية الأشراف:

لقد طوّر بن مهنا الخطابة وجعل لها أسلوبا ونماذج وألف في ذلك كتبا، وتعرض في كتاباته إلى مسألة الأشراف، ويبدو أنه فصل بين الطائفتين: الطائعين منهم والعصاة، وكانت هذه المسألة حساسة في الجزائر بل وفي المشرق أيضا، فقد كثر المرابطون وأدعياء الشرف منذ ستينيات القرن التاسع عشر، وروجت الدعاية العثمانية عن طريق أبي المهدي صياد نقيب الأشراف على مستوى الدولة لفكرة الشرف أهميته بالنسبة لسلاطين آل عثمان أنفسهم، وارتبط كل ذلك بفكرة الجامعة الإسلامية، وأمام ذلك فقد رأى بن مهنا في مسألة الشرف الحقيقي أنها لها أهمية خاصة، فقد وقعت ردود فعل- سنتطرق لها فيما بعد- استفادت منها الإدارة الفرنسية لضرب الأنصار بالخصوم معا لفكرة الشرف ومعارضة توسع الجامعة الإسلامية .()

هذا وشغلت قضية الأشراف حيّزا كبيرا في المسار الإصلاحي للشيخ صالح بن مهنا، وهي القضية التي كانت شائعة في زمانه، خاصة بالجزائر على غرار باقي دول العالم الإسلامي، أين لعبت أدوارا خطيرة في هذا الوطن إذ كان الكثير من الدجّالين ينسبون أنفسهم للنبي صلى الله عليه وسلم، من أجل تحقيق مكاسب غير مشروعة فثار عن هذا الوضع الذي تشدّق به أدعياؤه زورا من أجل الكسب احتيالا، مشيرا أن الشرف مردّه التقوى دونما احتياج إلى الزردة والمشعوذين الذين وصفهم في كتبه بالكفار الذين يخالفون أحكام الله من اجل تحقيق رغبات وإشباع حاجات دنيوية.()

يقول في شأن ذلك: "...وقد يغتر من الظلمة من الأشراف والفسقة منهم بشرفهم مع ظلمهم للأنام وتمردهم عن الأحكام وعصيانهم للملك العلاّم ومخالفتهم لسنة نبيّهم عليه الصلاة والسلام، هيهات هيهات، ما هو إلا غرور شيطاني، وأحلام وأماني، فالشرف لا ينفعهم في الدنيا ولا في الآخرة، أما في الدنيا فلا يسقط عنهم الحدود فيقتل الشريف إن قتل ويقطع إذا سرق ويرجم إذا زنا ويجلد إذا

شرب الخمر أو قذف، وأما في الآخرة فلا يوضع شرفه في ميزانه، وإنما سيوضع في ميزان عمله الصالح، وأما الشفاعة، فهي لأهل الكبائر من جميع الأمة والهالكين، فأي مزيّة للشرف المقرون بالفسق."() ...

كان لابن مهنا فكر نيّر إلى حدٍّ بعيد، فعلى الرغم من الظروف التي أحاطت بعمله، لم يكن مع الأشراف في كل أحوالهم وإنما جعل العمل الصالح هو الميزان، ولم يكن مع المرابطين على ما هم عليه، في استغلال العامة وتنويمها، وإنما كان مع الزهد الذي يؤدي إلى الإنتاج وخدمة الصالح العام، وكانت دراسته في الأزهر و ربما إقامته في تونس قد سلحته بالفكر النيّر، فقد وصفه ديبونوكوبولاني بأنه "رجل دين عميق الديانة( )" وأقر بأن الشريف الحقيقي هو الذي يخشى الله أما الشريف المزيّف كالذي يرتكب الجرائم والسرقات فلا يستحق اي تقدير .

وعلى الرغم من هجوم بن مهنا على مدّعي الشرف الذين لطّخوا سمعة الأشراف الحقيقيين، لا ينكر تأييده لفكرة الشرف الحقيقي للمسلم الذي يتمظهر في شرف التقوى والأعمال الصالحة ومخافة الله سبحانه وتعالى، ولأن الشريف فيما مضى وحتى الآن محترم لدى العوام والخواص، كلمته مسموعة ورأي محترم ومكانته مرموقة، الأمر الذي حاول استغلاله الدجالين من اللّصوص والمحتالين بغية مغالطة الناس والنصب عليهم، فكان الردّ عنيفا من الشيخ صالح بن مهنا.( )

3.3 موقفه من المشعوذين والزردة:

من الأمور التي كان يمقتها الشيخ صالح بن مهنا وحاربها بشدّة، ظواهر البدع والخرافات والخزعبلات والضلالات التي انتشرت وبكثرة في زمانه، فقد اتخذ موقف المصلح محاولا إنقاذ الناس من غفلتهم، على أن الشعوذة والتدجيل على الناس ليس من الإسلام ولا الإسلام منهم، فقد عالج هذه المواضيع بالاستناد إلى أحكام شرعية خاصة حين كلامه عن الزردة التي كانت تقام عند الأضرحة وتذبح لأجلها الذبائح وتقدم كقرابين لها، وقال بخصوص ذلك:"... من هذا القبيل ما يفعله بعض الناس في هذه البلاد من الطعام المسمى عندهم بالزردة، فيذبحون فيه جملة من إخوانهم البقر في وقت معلوم بقصد الشهرة، ولو قيل لهم تصدقوا بهذا الطعام سراّ على المحاويج وهم كثيرون بجوارهم لامتنعوا لأنه يفوتهم غرض الشيطان ويثقل عليهم، مع أن صدقة السر أعظم أجرا وأقل تعبا، وإمّا ما يفعلونه فإنه أكثر تعبا وأقل أجرا، إن لم نقل رياء لا أجر فيه أصلا.( )"...

أُعترض بن مهنا في حاشية رحلة الورثيلاني على جملة "فيذبحون جملة من إخوانهم البقر" وقدم إعراب هذه الجملة على أن البقر مفعول به على لفظة أكلوني، وتقدير الكلام فيذبح جملة من إخوانهم البقر، ليوضح الفهم الخاطئ الذي فُهمت به الجملة، ويبين مقصده أن بعض الأغبياء ممن أنغمس في الجهل يفعلون الزردة ويمنعون الزكاة الفرض التي فيها حق الفقراء والمساكين ويتركون الحج مع الاستطاعة اكتفاءً بالزردة .( )

لم يعالج بن مهنا قضية الزردة التي كانت منتشرة بكثرة في زمانه فقط، فإلى جانب هذا شنّ حملة شعواء على المشعوذين الذين كانوا ينتهكون حرمة الإسلام وقواعده بدعوى أنهم في حلّ من ذلك لمكانتهم

عند الله، فردّ عليهم الشيخ صالح وعن أقوالهم وأفكارهم المبتذلة قائلا:"... حدّثني أن بعض من ينتسب إلى المشيخة يترك الصلاة وينتهك حرمة الشهر أي رمضان بالأكل والشرب، ويقول الذي أمرني بالصيام أمرني بالأكل، وهو مع ذلك صار يتصرّف تصرف العقلاء فهذا كافر إباحي (كذا)."( ) ...

يتضح لنا مما سبق ذكره المستوى الذي وصل إليه المجتمع الجزائري من انحرافه عن الإسلام، وكان الشيخ بن مهنا وغيره من علماء عصره يسعون إلى تعليم الجزائريين، وهذا ما لم يكن يعجب السلطات الفرنسية التي كانت تفضل بقاء الجزائريين جهّل حتى تسهل السيطرة عليهم، وهنا أشار الأستاذ سعد الله إلى نقطة مهمة جدا فقد أكد على أنه في وقت من الأوقات كان يوجد في كل مدينة أو قرية عددا من القباب الكبيرة والصغيرة للأولياء والصالحين والعلماء، وهدفها كان خدمة أمور الدين، لكن ما لبثت أن تصدع بعضها بعدما عفي عليها الزمن، وبالتالي أصبح اهتمام الأجيال بها ضعيفا جدا لانشغالها بأمور دنياها، بالرغم من الزيارات الدورية التي كان يقوم بها مشائخ التصوف والعلماء، وكان السبب الرئيسي لهذا التقهقر الممارسات الشنيعة للإدارة الفرنسية، التي ساهمت في تفشي ظاهرة الدروشة بالإضافة إلى التعرض المباشر بالهدم أو تحويل هذه القباب عن أهدافها، فقد كانت تشجع العامة على التمسك بالخرافات والعقائد البعيدة عن الدين الإسلامي.( )

4. محنة الشيخ صالح بن مهنا:

إنّ الأفكار الجريئة التي أبداها الشيخ بن مهنا وجهوده الإصلاحية، والتي حاول من خلالها معاجلة الحالة التي آل إليها الوضع، أعطى فيها رأيه بكل وضوح مستغلا كل الفرص التي تتاح له، سواء كتابة أو عن طريق إلقاء الدروس والخطب، والتي حرّك من خلالها سواكن الناس النائمين.

لم يكن الشيخ بن مهنا في مسيرته الإصلاحية بعيدا عن مواجهة السلطة الفرنسية التي لعبت دورا فعّالا في تأليب الأئمة الرسميين والفقهاء الجامدين ضدها، منه أجل القضاء على أفكاره الإصلاحية ودروسه اليومية لاسيما تلك التي مسّت صرح القداسة والتدجيل، أو كشف المخططات الفرنسية التي تهدف إلى إخضاع كل ما هو جزائري، وبحكم أنّه أحد أبناء النخبة القسنطينية، الذين أرسلوا مجموعة من العرائض تحتوي على جملة من المطالب في الفترة ما بين 1881و1895م، والتي ركزّت بالدرجة الأولى على القضايا الدينية والإسلامية، ودعت إلى ضرورة إصلاح أمور المساجد وترميم هياكلها وتقديم لها الدعم المادي والمعنوي حتى تصبح فاعلة في خدمة المجتمع ( )، وكان كذلك من بين من وقّع على هذه العرائض أسماء لامعة، من النخبة القسنطينية التي ظهرت أواخر القرن19م، من بينهم : صالح بن مهنا، وحمدان الونيسي، وباشتارزي ونحوهم من العائلات المثقفة.

لقد تعرّض الشيخ صالح بن مهنا جرّاء تلك المواقف الرجولية إلى صراع مباشر مع العدو الفرنسي، الذي عمل على الحد وتثبيط عزيمة أي جزائري أراد الصلاح لأبناء جلدته وبدرجة أكبر لوطنه، وقد عبر عن ذلك مالك بن نبي بقوله: " غير أن الحكومة الفرنسية الساهرة على الهدوء كي لا يستيقظ النائمون

عملت على إبعاده وعاقبته بمصادرة مكتبته الثمينة، وفرّقت أمثاله من مقلقي النوم العام في نظر الاستعمار.()"

ادعت جريدة الأخبار الفرنسية أن سبب إيقاف بن مهنا يعود إلى أنه أنتقد عمل الحكومة الفرنسية()، وبذلك تم عزل الشيخ بن مهنا من وظيفته كإمام من المسجد الكبير، وإلقاء القبض عليه والاستيلاء على مكتبته التي تحتوي على نفائس الكتب من آثاره، ونقلها إلى مقر دار العمالة بقسنطينة للإطلاع عليها وكشف آرائه وأفكاره من خلالها، ولكن على خلاف ما تداولته الكتابات التاريخية حول موضوع مكتبة الشيخ، فيقول الأستاذ سليمان الصيد أنها لم تحترق وإنما أعيدت إليه بفضل احد

النواب الفرنسيين المتعاطفين مع الجزائريين ويدعى ألبان زوري الذي انتقد حكومته وطالبها بإعادة المكتبة إلى صاحبها، وقد أعيدت له فعلا ( ). وأكدت ذات الجريدة السالفة الذكر أن بن مهنا كان انتقاده كان يتعلق بالعقائد، وليس بالسياسة، وعلق سعد الله عن الحادثة بقوله أن كل تلك التلاعبات كان هدفها ترويض أعيان وعلماء المسلمين أنذلك.

بن مهنا لم يخذل من طرف الإدارة الفرنسية بالعدوان عن صرخة هذا العلامة الوقور بل تضافر جهود الدراويش الطرقية أذناب الاحتلال للرد عليه والنيل منه نثرا وشعرا، فكان من بينهم عاشور الخنقي( ) الذي ألّف كتابا خصيصا لهذا الغرض أسماه" منارة الإشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف"، فمن خلال هذا الكتاب نجد عاشور الخنقي يدافع عن الأشراف وفي الوقت نفسه يتهجّم عن الشيخ صالح بن مهنا بألفاظ بذيئة بلغت درجة الشتم والسّب بل والأكثر من ذلك راح يكفّر الشيخ بن مهنا يقول:"... وتذكير العالم العريف بفضل عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف في الرد على عدوهم الأزرق وحاسدهم الأخرق خليفة أبي جهل وابن سلول ومسيلمة الكذاب الجهول، بل اليزيد المثنى، الصالح بن مهنا المجهول المحتد والمولّد والكفر والإيمان لا يعرف له إلاّ هذا الاسمان وأنه ورد إلى حاضرة قسنطينة من ناحية الشرق..."( )، هذا بالإضافة إلى رد حيان بن بيان، ومحمد بن مصطفي المشرقي الغريسي، كما تلقى أيضا نقدا لاذعا في شخصه و آرائه حتى من خارج البلاد خاصة من المغرب وعلى رأسهم: المهدي الوزاني ومحمد عابد بن سودة()فرد عليهم الشيخ بن مهنا بقلمه و ألف فيهم :

- كتاب تنبيه المغتربين والرد على الإخوان الشياطين.
- كتاب السر المصون على الجوهر المكنون.
- تكملة مختصر الشيخ عبد الرحمن الأخضري.

كما له بعض الكتب المطبوعة منها:

-حاشية وتعليق على رحلة الشيخ الورثلاني.

-كتاب الفتح الرباني في الرد على المهدي المغربي الوزاني.

هذا عن الكتب التي ردّ فيها عن منتقديه، لكنها ليست كل آثاره- لا يتسع المجال لنا لذكرها كلها - إذ خلّف العديد من المؤلفات.( )

خاتمة:

في الختام، يمكن القول أنّ الشيخ بن مهنّا يعد من العلماء الذين لم يدّخروا أيّ جهد في سبيل خدمة مصالح شعبه ووطنه في فترة تعدُّ من أصعب الفترات على الشعب الجزائري، فبعد تتبعنا لمساره، نجده برز بالعديد من المواقف الصريحة والثابتة على الرغم من تعرضه للعديد من النكبات، هذه المواقف وضعته في خانة رجال الإصلاح في زمانه، حتى وإن كان له سبق طفيف عن زعماء الإصلاح الجزائريين الآخرين في هذا الميدان، خاصة وأنه عاش فترة لا بأس بها في مصر، زمن تصاعد الحركات الإصلاحية بقيادة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، فتسلّح بالعلم القويم واستفاد من الأفكار الإصلاحية والسياسية اللازمة هناك، ليقود بعد عودته أرض الوطن حركة التغيير الاجتماعي والإصلاحي بأفكاره التجديدية التحررية وروحه الإصلاحية التي بثّها بين الجزائريين في ربع قرن من الزمن تقريبا، وبذلك يمكن القول إنه شكّل بأفكاره تلك اللّبنة الأولى والأرضية اللازمة التي ينطلق منها عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي ورفقائهم بعد وفاته سنة 1910م.

قائمة المصادر المراجع:

المصادر:

1. ابن خلدون عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، مطبعة بولاق، القاهرة، مصر،1867.

2. الخنقي عاشور، منارة الأشراف على فضل عصاة الأشراف ومواليهم منم الأطراف، المطبعة الثعالبية، ط1،الجزائر، 1914.

3. الورثيلاني الحسين، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، وبهامشه تقريرات سنيّة وتقييدات بهية وفوائد جلية للعالم صالح بن مهنا القسنطيني،ج1، المعرفة الدولية للنشر، الجزائر، 2016.

4. الورثيلاني الحسين، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار، وبهامشه تقريرات سنيّة وتقييدات بهية وفوائد جلية للعالم صالح بن مهنا القسنطيني،ج2، المعرفة الدولية للنشر، الجزائر، 2016.

5. سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين، المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الجزائر، 1353هـ.

6. جريدة الأخبار، القسم العربي: ع16، أفريل 1905.

7. مجلة الشهاب، ج3، المجلد 13.

المراجع:

1. البوعبدلي المهدي، ترجمة الشيخ المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر والتوزيع،ط1، الجزائر، 2003.
2. التميمي عبد الجليل، "التفكير الديني والتبشير: لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر"، المجلة التاريخية المغربية، ع1، تونس، 1974.
3. الحفناوي محمد أبو القاسم، تعريف الخلف برجال السلف، ج1، تح: خير الدين شترة، دار كردادة، ط1، الجزائر، 2012.
4. بوصفصاف عبد الكريم، الفكر العربي الحديث والمعاصر،ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر،2005.
5. بن نبي مالك، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1986.
6. ثنيو نور الدين، قضايا الحركة الإصلاحية عند رابح زناتي والأمين العمودي، رسالة ماجستير، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، 1997.
7. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998.
8. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج4، دار الغرب الإسلامي،ط1، بيروت ، لبنان، 1998.
9. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج5، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998 .
10. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج7، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998.
11. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج8، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1998.
12. الشرباصي احمد، شكيب أرسلان داعية العروبة والإسلام، المؤسسة المصرية العامة، مصر، 1963.
13. شهي عبد العزيز، الزوايا والطرق الصوفية والعزابةوالإحتلال الفرنسي في الجزائر، دار الغرب، الجزائر، د.س.
14. صاري أحمد، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصرة، المطبعة العربية، الجزائر، 2004.

15. صالحي منى، "الشيخ صالح بن مهنا وكتابه رسالة لطيفة تسمى إظهار الحق في الأجوبة التي أجبت بها الدولة الفرنسوية"،مجلة عصور.مخبر البحث التاريخي، جامعة أحمد بن بلة وهران، ع22 23، جويلية- ديسمبر 2014.

16. الصيد سليمان، صالح بن مهنا القسنطيني، دار البعث، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1983.

17. مازة سهيلة، صالح بن مهنا القسنطيني...مسيرة عالم، كتاب جماعي منشور بعنوان من أعلام قسنطينة في إطار قسنطينة عاصمة الثقافة العربية، منشورات جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، الجزائر، 2016، ص223.

18. مريوش، أحمد محاضرات في تاريخ الجزائر 1900-1954م، ج2، كنوز الحكمة، الجزائر،2013.

19. نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية،ط2، بيروت ، لبنان،1980.